

الموثائق السرية لحرب العراق

المأحد، 14 نوفمبر 2010

دخل موقع ويكيليكس التاريخ حيث نشر حوالي 400 ألف وثيقة حول حرب العراق "2003-2010" تثبت وتشير وتلمح إلى أخطاء وموافرات وجرائم حرب ارتكبت ضد العراق، وبالطبع سوف يكون لنشر هذه الوثائق على شبكة الإنترنت ما بعده من ملاحقات قضائية، ومحاسبات أخلاقية، وربما فضائح سياسية لكثير من المسؤولين العراقيين، وبعض دول الجوار .

أما السؤال المبدئي، فهو كيف استطاع أصحاب هذا الموقع الإلكتروني جمع هذا الحشد الهائل من الوثائق، التي من المفروض أنها سرية؟ ثم من الذي زودهم بها؟ وأخيرا، لماذا نشرها في هذا التوقيت بالذات، والذي يتزامن مع انتخابات حاسمة في الكونجرس الأمريكي ويشهد محاولة تعيين رئيس وزراء شيعي للعراق، وكذلك بشأن تقارب عراق - إيران سور ؟ لا شك أن هذه أسئلة كبرى لا أستطيع أنا وحدي الإجابة عنها، وأترك ذلك لفقهاء السياسة الدولية.

أما الذي أقدر عليه فهو مجرد التعليق الشامت على أمريكا في حربها اللامعقولة على العراق، والتي ثبت فشلها من حيث صحة الدوافع لها، وكذلك من حيث استمرارها لمدة سبع سنوات، وأخيرا من حيث النتائج التي توصلت إليها، لكنني أعتزف بأنها حققت غرضين، أولهما سيطرتها المطلقة على نفط العراق، والثاني كسر شوكة العراق، لصالح إسرائيل، ومن المؤكد أن تحقيق هذين الغرضين كان من الممكن جدا أن يتم بطرق أخرى غير تلك الحرب التي ستبقى آثارها المخطيرة وتداعياتها لعشرات السنين .

وتكثف الوثائق أن أمريكا قد استخدمت في حربها على العراق القوة المفرطة، وهذا ما ترتب عليها قتل مليون ونصف عراقي، وتشريد حوالي خمسة ملايين، فماذا فعل هؤلاء لأمريكا؟ وهل كان أحدهم يمثل تهديدا حقيقيا للأمن الأمريكي ؟ لقد صحا الشعب الأمريكي

أسلحة دمار شامل فى العراق، كما صحا على انعدام علاقة العراق بتاتا بأحداث الحادى عشر من سبتمبر 2001، وأخيرا فلم تكن هناك أى علاقة بين العراق وتنظيم القاعدة الذى يعادى أمريكا .

وتقول الموثائق إن " 1500 " قتل عراقى لم يتم حسابهم بين قتلى العراق الرسميين، ومن الذى سوف يحاسب أمريكا الآن؟ وهى فى عنفوان قوتها وكبريائها الزائف على هؤلاء القتلة ؟ فضلا عن عمليات التعذيب الوحشية التى كانت تجرى بأوامر مباشرة من وزير دفاعها المحترم؟

هل يمكن أن نعتبر نشر هذه الموثائق- القضية صحوة ضمير من الغرب؟ أنا شخصا لا أستبعد ذلك لأشك لحظة واحدة فى وجودها قديما، ولما فى استمرارها حتى الآن.. وفى المستقبل .